خصائص روايـــة المنفى

٢-٢

سميرة المانع

أثناء هذه المسيرة الدرامية للروائي تزداد جرأته السياسية واهتماماته العالمية بمضمون الرواية التي يكتبها مع نظرة تاريخية ووجهة نظر قد تكون سياسية أو ذات أبعاد روحية جديدة مختلفة عن الآخرين، مفضلا ترك القضية مفتوحة للقارئ كي يتجاوب معها تبعا لأخلاقه وظروفه في النهاية .

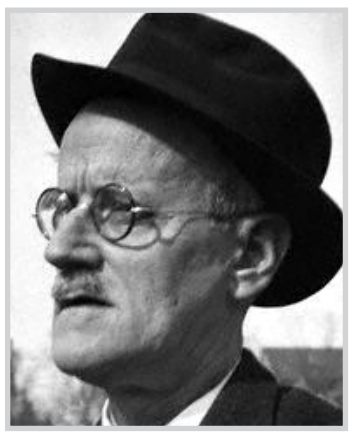
جيمس جويس

شاكر لعيبي

محمد مندور

بدوره يكتشف قارئ رواية منفى، أحيانا، تأثر كاتبها بأساليب جديدة عصرية، نتيجة المعايشة وتعلم لغات تطلعه على آداب هذه الأمم التي استوطنها وتقنيات أدبائها المتطورة الحديثة. ابتعدوا أو كادوا عن الروان و أسلوب السرد القديم البطيء، يحس أن فصوله الآن بدأت تتزحلق بين أصابعه ، متنقلة بيسر بين البلدان والعصور ، القفز من بلد إلى آخر بسهولة تامة كما في الهاتف والتلفزيون الحالي، مما يجعل القارئ العصري مشاركا ومتعايشا ليس في وطنه حسب وإنما في العالم الفسيح، ولم يعد مقتصرا على شارع واحد أو مدينة معينة مكتفيا بجيرانه وأبناء وطنه مختصرا الكون كله بهم . أصبحت النصوص حتى وإنْ لبست لبوس المحلية ذات منحى آخر وإنْ دارت في شارع ضيّق أو مدينة صغيرة.

من سمات الرواية المغتربة أيضا، الابتعاد عن الوصف المبالغ فيه أو الإكثار من الحشو والتكرار والتحذلق. إنها مهتمة بإيصال المعنى بأقل ما يمكن من الكلمات. لا يخلو أسلوبها في نفس الوقت، من السخرية أو الضحك على الذات عن طريق ممارسة أسلوب تيار الوعي. التقنية الأدبية التي ظهرت في القرن العشرين لإيصال أفكار الأبطال ومشاعرهم عن طريق المنلوج والحوار الداخلي وما فيه من مفارقات مسلية / مؤسية في ما يعالج من مسائل. يتحقق التفكيك والكولاج في سرد الرواية، أيضا، بشكل طبيعي بسبب مظاهر عيشه ووجوده في بيئة عصرية تنقله وهو في غرفة الجلوس إلى ما يجري في اليابان وغيرها، فيتغير نمط السرد عنده، حتى قبل ان يقرأ كتاب الناقدة والكاتبة الأميركية (آني ديلارد)في كتابها (العيش بالحكاية) الصادر سنة ١٩٨٢ حول الرواية اليوم والتي تؤكد فيه قائلة : " لا شيء يمثل السرد الحديث أكثر من تشظيه لتمزيق النموذج السردي . مثلما تزيل الحركة التكعيبية بالرسم أثاث غرفة كاملة فتجعل منها تسعة أقدام مربعة لقماش معد للرسم الزيتي. تأخذ الرواية خمسين سنة من حياة انسان فتقطعها ثم تلصقها ببعضها في حدود شكل زمني، وهذا هو الكولاج السردي..." وتضيف الناقدة : "عالج جيمس جويس المنفي- الذي بدأتُ اليوم كلمتي به - بقطع السّرد في رواية (يوليسيس)، فوجهة النظر في الرواية تتغير وتتداخل لعدة حكايات، سؤال وجواب الخ.. حصل هذا بعد ١٦٣ سنة من ظهور روايات الكاتب (شترن) المولود بايرلندا سنة ١٧١٣ الانكليزي المعروف بشهرته في معالجة موضوع الزمن. كان شتيرن في نظر الشاعر الألماني جوته: " من أكثر الأشخاص تحررا في القرن الذي عاش فيه " . أما الكتاب المعاصرون الجدد بعد جيمس جويس فقد دفعوا بالسرد بعيدا بحيث اصبح مقسما إلى أجزاء صغيرة كفصول للكتاب وغالبا ما أعطوها عنوانا أو رقما للفت الانتباه إليها. كل هذه المستحضرات التجميلية هي للسرد المتشظي في الرواية. هكذا أصبحت هذه التقنية مقبولة تمارس باعتيادية تامة فلا تلاحظ وتنتقد، مثلما لا تثير استغرابنا وصلة تركيبية مقطوعة اثناء مراقبتنا التلفزيون.... وفي حالة استعمال التقطيع أو ما يسمى بالكولاج يستطيع الكاتب، عادة، خلق عالم مبعثر بلا إحساس وبالتأكيد إنه غريب " بدورنا لا ننسى أن العالم ، في الماضي واليوم ، يتميز بهذه المواصفات رغم اختراق الآفاق والقفز على الحواجز القديمة بسبب الثورة التكنولوجية الحديثة. يظهر في الفن الروائي أيضا، وكما نرى، إشراك أنواع فنية أخرى كالأغاني والشعر والقصة داخل القصة متحدثا مع القارئ الملول، يشده إليه، عارفا ومدركا بحالة هذا المسرع العجول، الذي لا وقت له لاسيما بوجود الآلة والانترنيت والملاهي الأخرى.

يذكر د. شاكر مصطفى في كتابه (القصة العراقية المعاصرة) كيف أن " تطورا اثبت نتائج ايجابية رغم المصاعب التي رافقته، ألا وهي الهجرة. أجبرت الحروب والعقوبات الكثيرين على مغادرة البلاد وجعلتهم على اتصال واسع مع التقاليد الثقافية للبلدان التي حلوا ضيوفا عليها. الاتصال المباشر مع الثقافات الغربية بعث القوة في الكتابة العراقية" ويتساءل الشاعر د. شاكر لعيبي في مقالته (هل هناك حقا ثقافة عراقية في المنفى ؟) قائلا:

" ليست إقامة المثقفين العراقيين في أقطاب الدنيا اغترابا سعيدا يتجدد الروح الإنساني فيه على الدوام، وليس مهجرا أدبياً قام لأسباب اقتصادية أو ثقافية طوعية كما في أدباء المهجر اللبنانيين.." لكنه يعود فيذكر : " يمكن القول بوجود علاقة سيمائية (علامة) بين مصطلحي (المهجر) و (الاغتراب).."

في كل الاحوال، ربما نجد تشابها اليوم بين الكتاب المنفيين وبين ما سمي بأدباء المهجر وشعرائه سابقا، أولئك النخبة من أهل الشام حين هاجروا من أوطانهم إلى الأمريكيتين ما بين سنة ١٨٧٠-١٩٠٠ وبعدها، بسبب تردي ظروفهم والاضطهاد في فترة الحقبة العثمانية. تفاعلت قيم استيطانهم الجديدة بقيمهم الموروثة فتولدّتْ قيم هي، بين بين، إذا صحّ التعبير. أصبح هؤلاء المهاجرون بعدئذ سببا مؤثرا في نهضة الشعر العربي الأولى فسمي بـ (شعر المهجر) ممهدين ببروز الموجة الثانية للتجديد الشعري الحديث في أواخر الأربعينات بالعراق وغيره من البلدان الناطقة بلغة الضاد. صاروا آنذاك مجددين حقيقيين ثائرين على الأدب القديم الموروث وتقاليده العتيقة بعد زمن الانحطاط والنوم الطويل الذي عاشه العرب بعد سقوط بغداد على يد المغول في منتصف القرن الثالث عشر. أشاع هؤلاء المهاجرون بين القراء ضرورة الاستفادة من تطور الحضارة الحديثة ومراجعة قيم ما سمي بـ(عصر الأنوار) المنبثق عنها، نبذ التعصب والتطرف الديني، والتعلم من آدابها وفنونها وعلومها وبث المثل الإنسانية التي عانى مفكروها وأدباؤها طويلا لترسيخها .. لقد اختار المهاجرون العرب الأوائل الشعر بينما برز النثر والرواية بالذات عند المنفيين اليوم، كما هو مُلاحظ. تطورت الرواية، فصارت تنافس الفنون الأدبية الأخرى وكأنما شعر الروائيون بالحاجة الى الرواية لمعرفة أنفسهم وقومهم وهم يفسرون ويصفون ما جرى ويجري في بلدانهم الأصلية التي فارقوها جسديا بينما ظلت أرواحهم محلقة تطوف فيها، وهم ما زالوا يكتبون، في الوقت نفسه، عن المنفى والعزلة عن العدالة والحرب في القرن العشرين كما ذكر الناقد المصري المعروف محمد مندور عن هذا النتاج :" إنه واقعي مرتبط بالحياة بعيد عن الخطابية والسطحية الثقافية" . وأضيف، إنه منفتح على الثقافات الأخرى ومتفاعل مع الحضارات المتحاورة بشكل جيد، فيه تصوير لتأريخ الوطن ومآسيه حين يصور بشكل بعيد عن تضليل النفس والمؤرخين المتحيزين المتحجرين وعبث السلاطين. يظهر الوضوح في هذا الأدب أيضاً لابتعاده عن الخوف فلا يلجأ الكاتب للترميز أو الغموض ، ولم يتحقق هذا لولا ابتعاده عن الرقيب والترهيب في الوطن الأم. صارت المغامرة في الغربة ليست للخبز وإنما من أجل الحرية،والثقافة والعلم. يرى روائي كتابة منفى نفسه جزءا من البشرية جمعاء في هذا المجتمع الواسع الكبير بالعالم كله، يتعلم كيف يتطور فن العيش فيه بسلاسة و من دون منّة. يسعى البشر فيه لتوفير كرامة الإنسان وحقوقه بعدالة ورحمة قبل اية مواصفات أخرى جربوها سابقا فلم تجلب لهم سوى البلوى والقهر والمآسي في مسيرتهم الطويلة المظلمة. من الواضح أن قوة الكاتب الذاتية، هنا، تلعب دورا مهما في الانتباه لهذه المواصفات، بحيث يتمكن من العيش بصبر وبتحمل للحياة وقسوتها وكأنها تستحق العيش في كل مكان.

نتيجة هذا كله تنحو بعض شخصيات روايات منفى، إلى نظرة تفاهم واسعة للتسامح مع أخوانهم البشر ، صار قسم من الروائيين لا يكتب عن الوطن حسب وإنما عن الحياة بمجملها، وكل بطل لا ينظر إليه نظرة شمولية كتابع للآخرين إمّعة يقاد دون تفكير منه ،ولكن كفرد مستقل حرّ مسؤول عن نفسه وسلوكه، عن خياراته وتصرفاته وحده. ومَن أحق بهذا التفكير والموقف أكثر من الكاتب العراقي، اليوم، يرى بلده مدمرا متلقيا السهام بالجروح الموجهة إلى صدره والأطراف طيلة الوقت ، وكلها ذات صلة بالكراهيات المفروضة عليه والتي لقن بها ببيئته بشكل أوتوماتيكي. فلا يطلب منه فقط أن يكره الإنسان إذا لم يكن مثله دينا وقومية وطائفة إلخ... وإنما أن يكره قسما من أبناء وطنه، أيضا، الذين من المفروض أن يتعايش ويتفاهم وإياهم على بنائه، متناسين حكمة قوله تعالى :(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفسرت (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا ... لا لتتفاخروا. مع هذا، ومع كل هذه المحبطات، يظل المنفي صاحب المشروع الروائي متفائلا، مستشهدا برأي الكاتب الفرنسي المشهور بفرنسا وبلجيكا جورج سيمنون القائل: " أنا لا أشعر بالغربة لأنّ البشر، أساساً، متشابهون جميعاً" ×

×كلمة أُلقيت في "مؤسسة الحوار الإنساني" بلندن بتأريخ ٢٩,٦,٢٠١١

قصيدتان

غريب اسكندر

(١)

ليس الحب
ولا حتى الدمع
ليست عينيكِ
ولا حتى رموشكِ التي تَكحّلت
بالأرق
ليس الغياب
ولا حتى الصدى الذي ظل
يرنّ في الذاكرة
ليس الليل
وليس النهار
بالطبع
ليس كلّ ذلك
الموت وحده
سيد الأسئلة
وسيد الأجوبة
له الكلمة العليا
يتمتم أسماءنا
واحداً
واحداً
يا لقسوته
كيف
مر عليكِ
في تلك الليلة الباردة؟!

(٢)

مَن جاءنا بنبأ الخيبة؟
كيف ضعنا
كلّ تلك السنين
من قادنا الى هذه المتاهة
الى هذه المخاضة
من الدمع:
ألبوم الصور القديمة
دراجة الأسى
الخسارات التي لا نهاية لها
وأحلام البيت الجديد
الذي انتهى الى محل حلاقة!
البحار التي عبرناها مسرعين
نحو النهاية
أو نحو الأمل
الصداقات المتقطعة كأعمارنا
ليلنا الطويل البارد
حكايات الشوق
وقصص الذين يذهبون
ولا يعودون
غرباء الوطن
والمنافي معاً
يا إلهي
كيف حصل كل هذا؟!

خيول طروادة الأدبية

منطقة محررة

■ نجم والي

٢-١

هناك أدباء يحار المرء كيف انهم أصبحوا خالدين وتجاوزوا كل الأزمان، لا يتزحزحون عن مكانهم في الذاكرة، رغم ما تعرضوا له من رفض وأحقاد وضغائن ومؤامرات على طول مسيرتهم الأدبية. تلك كانت حال المتنبي الذي منذ ظهور زميله الشاعر أبو فراس الحمداني، والزمن الذي لحقه، ولم يتوقف عن ظهور الكثير من الأعداء الحاقدين عليه، ومثل المتنبي كان هو حال الكاتب الإسباني، صاحب "الدون كيخوته" ثيرفانتيس، الذي تعرض للتتفيه، كما حدث لشريكه بالمواطنة كالدوس، الذي عانى الكثير من زميله الكاتب بايه . انكلان، ولم تتوقف تلك المعاناة بعد موت كلان، إنما امتدت لتتغذى وبدون حدود من ضغائن مبغضين لامعين لاحقين. الشيء نفسه حصل لكريستوف مالرو، الذي لم يوقف شتم وليم شكسبير له إلا موته. ولم يختلف ما حصل لراينير ماريا لينتز، الذي لم يتآمر عليه صديقه غوته فقط، إنما تسبب في نفيه من جمهورية فايمار إلى سانت بطرسبورغ، وليموت هناك. انه بالفعل لأمر غريب، خاصة في أوروبا، عندما يرى المرء كيف أن دور النشر ما تزال مستمرة على نشر أعمال هؤلاء الكتاب، فأنه لا يسعه إلا أن يفكر، بأن إعادة طباعة أعمالهم، تعني أن أعمالهم مازالت تُباع، مازالت تجد قراءها.

الأمر ذاته حصل لكاتب إسباني آخر، هو روخا الذي قالوا عنه كل شيء، من كونه فاشيست وكافراً وحتى انتهوا باتهامه بالماسونية، ناهيك عن اعتبار نقاد زمانه له بكونه قاصاً رديئاً. الآن، رغم كل هذه الدعاوى يقرأه الناس، كتبه تُدرّس ضمن مادة الأدب في المدارس الإسبانية. ولكي نبقى أكثر مع الكتاب الإسبان، نذكر في النهاية، ما حصل لكتاب "الباروك"، والذين رغم هجوم الكاتب الأرجنتيني لويس بورخيس عليهم، فإن أدبهم مازال يثير الاهتمام، وإعادة طبعات كتبهم تتابعت، ولمجرد ذكر مثل واحد، نذكر مسرحيات غالدرون، التي لا تعرض في مدريد وحدها وبنجاح، إنما في مدن أوروبية أخرى، في هامبورغ مثلاً. أليست تلك الحال أيضاً مع الأندلسي غارسيا لوركا الذي بقي خالداً ليس متجاوزاً مئويته وحسب، إنما متجاوزاً، كل أولئك الذين ظنوا انهم بقتله يدفنون صدى أغانيه الغجرية. وإلى جوار إسبانيا، في البرتغال، لم تنفع كل تلك الضغائن التي تعرض لها فرناندو بسوا، من محو لشخصه، على العكس فهو اليوم يُحتفى به، كواحد من مؤسسي الحداثة البرتغالية الرئيسيين. وفي ألمانيا، لم يُشنع كاتب في حياته مثلما شُنع أيريش ريمارك، صاحب "كل شيء هادئ في الميدان"، شنعه النازيون واليساريون، واليوم يُعاد الاعتبار له، كواحد من الروائيين العظام، حاله حال الأيرلنديين جيمس جويس، الذي يُعتبر الآن مؤسس الرواية في القرن العشرين، بينما اضطر حينها إلى طبع عمله الخالد "يوليسيس" على حسابه الخاص، وأوسكار وايلد، الذي لم تكتف السلطات الإنكليزية بإعادة الاعتبار له، إنما بنت له تمثالاً عند ساحة "الطرف الأغر" (رغم انهم بنوا التمثال لأسباب تجارية، إلا أن ذلك يبقى سلاحاً ذا حدين). ولا يهم إلى أي بلد نتوجه، فإنه من الصعب علينا أن نفهم الأمر، أو نحترم أصحاب الضغائن تلك، الذين لم يكفّوا عن محاربة أشخاص، لهم عمل واحد مهم على الأقل. ومهما كانت طبيعة تلك الأحقاد والضغائن، فهي تشترك "عالمياً" كلها بميزة واحدة، تجمعها دمغة واحدة: دمغة أعداء الأدب الحقيقي.

مراجعات

جمال جاسم أمين في نادي الشعر..

مكاشفات في كتابة الجسد الأنثوي

المدى الثقافي

شاعر ومثقف نقدي جذري أدمنت بوصلاته الجمالية والمعرفية على السياحة في المدن اللغوية العميقة وعلى زرع بصمات التفرد والمغايرة والاختلاف الايجابي الخلاق في شوارع ومنعطفات وساحات تلك المدن الساحرة، ولا شك ان سياحة هذا الشاعر الخلاقة ومغامراته الابداعية والنقدية والثقافية الجريئة اغرت بوصلاتنا ايضا للسفر معه والابحار فوق سفنه المحملة بجواهر اللغة، ولاكتشاف خرائط عوالمه المزروعة بحدائق الجمال التي تعيد انتاج وعينا ورؤيتنا لأيقونات وتفاصيل العالم والمعرفة ،هذه الكلمات كانت مقدمة الشاعر احمد عبدالسادة الذي رحب بضيف نادي الشعر لهذا الاسبوع ،القادم من مدينة العمارة ، الشاعر جمال جاسم أمين بمناسبة صدور كتابة النقدي الموسوم (كتابة الجسد) مكاشفات في النسوية .. وقراءات لنماذج من ادب المرأة في العراق.

في كتابة الجسد يدخل الشاعر جمال جاسم امين الى عوالم المرأة من خلال دراسة بعض الاسماء لاديبات عراقيات والدخوال الى النصوص وكشف ماوراء هذه النصوص وتسليط الضوء على الكتابة النسوية وفك اشكالية مصطلح الادب النسوي والادب النسائي ودلالات الجسد الانثوي.

فيقول: المرأة/ الكتابة/ اللغة/ ينطوي عنوان هذه الفقرة على اكثر من اشكالية اذ تقف ذكورية اللغة في مقابلة من نوع خاص مع مفهوم – الانوثة – مثلما تقف الكتابة في مواجهة الحكي باعتباره خصيصة انثوية ازاء خصيصة رجالية (الكتابة رجل والحكي انثى) ،الكتابة هي غير المكاتبة التي اسندها الجاحظ للنساء حيث يذكر في رسالة – القيان – ان المرأة / القينة اذا شكا العاشق مما به من عشق (اوهمته ان الذي بها اكثر مما به منها ثم كاتبته تشكو اليه هواها)، ويسترسل جمال جاسم أمين في التحليل واماطة اللثام عن هذه الاشكالية بأدلة من الفيلسوف الفرنسي روجيه غادرودي عن لسان سيمون دوبفوار (ان المرأة ليست جوهرا أو طبيعة أبدية بل التاريخ والمجتمع الذي نعيش فيه يرسم لها في كل حقبة التجويف من اجل قالب تتقيد به) .معنى ذلك إن أنثوية الأنثى صناعة تاريخية .. الانثوية هنا لانقصد بها الوضع الاجناسي للكائن بل الموقع الثقافي الذي يتأخر غالبا عن الذكورة ،والى المعنى ذاته تذهب – دوبفوار – عندما تؤكد (لسنا نساء نصير كذلك) ،أي إن الوضع التاريخي الذي يرسم لهن هو المسؤول عن هذه التسمية وليس الجنس ،فالمرأة امرأة لأن تاريخها كذلك ،تاريخ يمتد ويتسع بوصفه (استشهادا طويلا) كما تقول مي زيادة .

وعن مصطلح الايروتيكية في الادب النسوي تذكر الكاتبة العمانية فاطمة الشيدي (ان الرواية النسوية الايروتيكية جاءت تحديا كبيرا للاصولية الدينية في البلدان العربية وثأرا منها ومن نظرتها المتخلفة للمرأة).

اثارت محاضرة جمال جاسم امين عن كتابة الجسد وهذا المفهوم الذي نخشى الحديث عنه واثار حفيظة بعض الحضور او التضامن معه مثلما قال الناقد علي حسن الفواز الذي اشار الى فهم جمال جاسم وتفنيده هذه الآراء بشكل موضوعي بالرغم من حساسية هذا الجسد الذي يمثل جزءا من التابوات (ووصف ان هذه السياحة التي اخذنا فيها جمال لعبور هذه العقبات وقال ان غادة السمان تقول من قال ان جسد المرأة اجمل من جسد الرجل ، ان ميزة جمال يحاول ان يتوغل عميقا في هذه الكتابة من خلال تقديم كل ما يتعلق من صيغ وتمظهرات سرد ،وهذا الكتاب فيه شغل كبير وقد اختزله وكان يمكن ان يكون اوسع من ذلك .

الناقد بشير حاجم وصف جمال انه عقلية متفهمة لموضوعة الجسد ومكاشفات في النسوية ،وجمال كاتب ومؤلف وشاعر ويكتب المقالة ، وقد اصدر ستة كتب في النقد ،ومن يقرأ هذا الكتاب بالمتعة المختزلة يدرك ان هذا الكاتب قد كان على قصدية مثابرة في عملية الكتابة من خلال المرجعيات التي تناولها في ما يتعلق في الجسد ومعالجة معنى الأنثوية.

مراجعات

طريقة في الغناء.. تلويحةٌ للصبيّة الناحلة

توحي دلالات اسم مجموعة الشاعر ريسان الخزعلي الجديدة (طريقة في الغناء) إلى اعتبارات كثيرة فيها انزياحات تخص ابن الجنوب العراقي ،وخاصة أولاد الريف المولعين بالغناء في الحقول ،وهي إشارات مشفّرة مابين شباب الفلاحين والفلاحات ، وهي طريقة للتواصل السري واستشعارات موحية بالوجود في ذلك المكان ،أو ربما هي وعود تعيّن مكان أو زمان معلومين ،وتزداد هذه الطريقة الغنائية الموحية في منطقة الاهوار المتاخمة جدا من قرية – الهدام – التابعة لمحافظة العمارة وهي مسقط ضوء الشاعر وصرخته الاولى في الاحتجاج على الوجود ، في قرية الهدام ذات حقول الرز والقمح والمراعي، هناك تكونت أولى الأغنيات في تلك الواحات الخضر، وهناك تكتسب الأنثى القبلة الاولى من الشاعر الذي سحرها بطريقة الغناء، هذه القرية هي المستقر الاول للخزعلي وهي المستقر الاخير في اعماق الشاعر .

محمود النمر

لذلك يتساءل في قصيدة – مباهج التقويم اليومي – عن هذا الإرث الضارب في جذوره عبر ستين عاما من هذا العمر حين تفضح التجاعيد عين الشاعر ،انها الاسئلة التي طرحها الشاعر في هذا المكان منذ عشرة آلاف سنة ، حين كان كلكامش يطرح نفس السؤال ويبحث عن عشبة الخلود/ وماذا ورثنا ../ غير أسئلة وعمر من الحب .../ ينصت لاهثاً لنبض الجذور ..؟/ فما من تلويحة خطرت .../ وما من مجيب ..! ص١٣

في حانة سرجون التي كانت ملاذ الشاعر ريسان الخزعلي حينما كانت الافكار الماركسية تشطر نواة العقول اليقظة التي تؤمن بحتمية هذا الفكر وتسطو على سلم القصائد في الحلم ،كان عقل الشاعر لايرى إلا نور الحقيقة فيتعمّد به ويبدو اكثر اشراقا / كم كانت الاحلام تطيح بالسماء ../ في جمرة الكأس ..وكم كان الطريق يضيق ..؟!/ في سرجون ../ شممنا رائحة/ السلمان/ ../ تلصق بالاصابع الناحلة .ص ٢١ ، إنهم يعلمون ان هذا الدرب سوف يوصلهم الى – نقرة السلمان – وهي طريقة نفي مؤجل الى الموت ! .

أما قصيدة (طريقة في الغناء) وهي عنوان المجموعة فإنها تأخذني الى اسئلة مشتبكة في محاولة تفكيك النص الذي يمنح القارىء إيحاءات كثيرة وشفرات ملغومة بالتفاسير والإحالات، والقصيدة من ٢٣ كلمة ولكنها (فوهة بركان) في كشف عالم مشحون بالمعنى وضخ إيماضات في النص تربك القارىء في التحليل المختبري اذا جاز التعبير ،وتثير لدى القارىء فضولا استكشافيا واسئلة تومض بالشك .. وهذا ما أعطى النص قيمة استثنائية في طريقة طرح الفكرة المتمردة والقابلة لجميع طرح التناقضات في فهم النص، انها قصيدة تختزل فكرة الحياة الكبيرة ،وتعطي معاني فيها غرائز تثير جدلية وجود بشري / .. مرة/ حل الغجرُ في قريتنا .../ وأشاعوا طريقةً اخرى في الغناء / وهكذا ../ استبدل الرجالُ عاداتهم في الوصال/ وقالت الامهات : إن الاجنّةَ يسمعوننا شيئا غريباً ..!! ص ٣٩

الخزعلي يبارك طفولة المياه التي ينتمي اليها لذلك يبلغ به الزهو الشعري ويتعطر بتلك الطفولة وهو يبلغ عتبات متقدمة فيمنح نفسه دون ان يعلم سمة النهر/ من أعارك هذه الفضة الراكضة ../ وأنت في متحف الانهار ../ متكيء على الظلام ..؟/ كيف استدار الموج تجاعيد تحت .. هدب العين والتصقت ظلال الماء ../ في خدين من حنطة ..؟ ص ٥٠

في سجن ابي غريب كان الشاعر ريسان الخزعلي محكوما عليه بتهمة الشيوعية الذي استلهم افكارها وهو لم يبلغ الحلم ،ولكن عقله كان بسعة حلم الشاعر الذي كان يعشق وهوفي زنزانته حين يرى تلك الصبيّة في المواجهات ،هي التي كانت الضوء الذي يقدح في الذاكرة رغم تقادم السنين/ تلويحة للصبيّة الناحلة/ في السجن ../ وحدك ../ توصل نبضها قرب الوسادة الناصية/ وكان النعاس رفة خصرها ../ أنتَ مسكت الخصر قبل الحقيبة ../ فكيف ارتضيت الوداع ..؟ص٧٧

يطرح الشاعر الخزعلي الاسئلة في القصائد ويمنحها صفة الإشارة ويترك للقارىء مهمة تحليل تلك الاشارات المطروحة في النص ، وهي علامة مميزة في هذه المجموعة المحتدمة بالعلامات ، كما هي محاكاة الى ذلك الشاعر الذي يمثل محور القصيدة ، وفيها اعتبارات مشتركة بينهما توحي انهما من البيئة نفسها فهي علاقات بيئية مشتركة / طوق من الماء والنفاش/ يربط سراتنا/ هو العلامة حين ينفلت القماط/ هو الشارة السومرية/ فعلام الامهات يقلبنَ التراب في تلال/الهدام/ لعل كسرة زرقاء يعلقنها في جبهة الصبي المشاكس..؟/ كيف الحجار يشفي الجنون ..؟/ وكيف الجنون جنون الحجر..؟ ص١٠٨.

وفي قصيدة رباعية الحضور المهداة الى الشاعر الكبير حسب الشيخ جعفر ، يطرح فيها القيمة الكبرى لهذا الشاعر المسكون بتلك الحافات المائية التي هي ايضا موطن الشاعر حسب الشيخ جعفر تلك هي الولادة في الارض السومرية المسكونة بالمياه والبشن والاساطير والتاريخ السياسي الذي تميزت بها تلك المنطقة واعتنقت الفكر الماركسي بالرغم من كونها تبعد عن مركز مدينة العمارة، ولكنها كانت شعلة للفكر التقدمي ونهضت منها حركة وتظاهرات ضد الإقطاع والحكومة فيقول/ أيها الطائر الخشبي . لم تعد لجناحيك فسحةٌ في السماء/ سيدة سومرية تغتسل الآن بمياه الاهوار/ اصابعها تمشط شعلة السواد/ والقمر الجنوبي مستأنسٌ بهذا العري الجنوبي الجديد/ السيدة تجمع ضفائرها وتدسها في البريد السياسي الذي كان بين الجذوع او في الجذور/ ترسلها اليك مع خمرة/ سيدوري/ لعلك تجد النشوة الازلية بهبوط اورفي جديد ص١٥٧ .

تنتمي هذه المجموعة المهمة الى تشكيل تاريخ قرية لها سفر وقضية وفكر ونضال وانتماء الشاعر ريسان الخزعلي الى هذا المجتمع له دلالات ان هذه الارض الموغلة في القدم شكلت اللبنات الاولى للحضارات البشرية وهي حضارات وادي الرافدين المتعددة ،وقد اشتغل الشاعر على ثيمة الانتماء الروحي والفكري لها.

صدرت هذه المجموعة من دار ميزوبوتاميا وهي من الحجم المتوسط ب١٧٦صفحة.